

## أضواء البيان

@ 305 @ الرجوع إليها تثبت المحذوف المقدر . وإِ تعالی أعلم . وقد ذكرنا في كتابنا ( دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ) وجه الجمع بين قوله تعالی هنا : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ مِّنَ الْأَسْوَٰبِ } وبين قوله تعالی : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا } بما حاصله باختصار : أن المانع المذكور في سورة ( الإسراء ) مانع عادي يجوز تخلفه ، لأن استغرابهم بعث رسول من البشر مانع عادي يجوز تخلفه لإمكان أن يستغرب الكافر بعث رسول من البشر ثم يؤمن به مع ذلك الاستغراب . فالحضر في قوله تعالی : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا } حضر في المانع العادي . وأما الحصر في قوله هنا { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ مِّنَ الْأَسْوَٰبِ } فهو حصر في المانع الحقيقي ، لأن إرادته جل وعلا عدم إيمانهم ، وحكمه عليهم بذلك ، وقضاه به مانع حقيقي من وقوع غيره . . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { وَأَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا } قرأه الكوفيون : وهم عاصم وحمزة والكسائي ( قبلاً ) بضم القاف والباء . وقرأه الأربعة الباقون من السبعة : وهم نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ( قبلاً ) بكسر القاف وفتح الباء . أما على قراءة الكوفيين فقوله ( قبلاً ) بضم القاف والباء . والفعيل إذا كان اسماً يجمع على فعل كسرير وسرر ، وطريق وطرق ، وحصير وحصر ، كما أشار إلى ذلك في الخلاصة بقوله : { وَأَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا } قرأه الكوفيون : وهم عاصم وحمزة والكسائي ( قبلاً ) بضم القاف والباء . وقرأه الأربعة الباقون من السبعة : وهم نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ( قبلاً ) بكسر القاف وفتح الباء . أما على قراءة الكوفيين فقوله ( قبلاً ) بضم القاف والباء . والفعيل إذا كان اسماً يجمع على فعل كسرير وسرر ، وطريق وطرق ، وحصير وحصر ، كما أشار إلى ذلك في الخلاصة بقوله : { وَأَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا } ( وفعيل لاسم رباعي بمد % قد زيد قبل الام اعلالاً فقد ) % .

ما لم يضاعف في الأعم ذو الألف . . . إلخ . . .

وعلى هذا ، فمعنى الآية { وَأَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا } أي أنواعاً مختلفة

، يتلو بعضها بعضاً . وعلى قراءة من قرأوا ( قبلاً ) كعنب ، فمعناه عياناً ، أي أو  
يأتيهم العذاب عياناً . وقال مجاهد رحمه الله ( قبلاً ) أي فجأة . والتحقيق : أن معناها  
عياناً . وأصله من المقابلة ، لأن المتقابلين يعاين كل واحد منهما الآخر . وذكر أبو عبيد  
: أن معنى القراءتين واحد ، وأن معناهما عياناً ، وأصله من المقابلة . وانتصاب ( قبلاً )  
( على الحال على كلتا القراءتين . وهو على القولين المذكورين في معنى ( قبلاً ) إن  
قدرنا أنه بمعنى عياناً ، فهو مصدر منكر حال كما قدمنا مراراً . وعلى أنه جمع قبيل :  
فهو اسم جامد